

الحمد لله، صاحب الفضل كله، والصلاة والسلام على النبي المعصوم الأسوة، سيدنا وقدوتنا
وحبيبنا محمد، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

"ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين
واجعلنا للمتقين إماما" سورة الفرقان.

تعريف عام بالشيخ أحمد علي الهبتي، (أبو خالد)، وَدَرْدَشَةُ أَخَوِيَّةٌ مَعَهُ.

هو السيد، أحمد علي الهبتي، نسبة إلى بلاد الهبط، (طنجة ونواحيها)،

(وإليها ينتسب جده الأكبر، الإمام، المقرئ، المفتي، **سيدي عبد الله الهبتي**، الصنهاجي، الملقب

بعبد الله العالم، وبالهبتي الكبير، ، دفين الأحماس، (لا فاس) رحمه الله تعالى).

— ولد السيد أحمد الهبتي، المعروف بـ "أبو خالد" في زاوية وسلاف،

قرب منتجع "أقشور" بقبيلة بني زجل، الغمارية، شمال المملكة المغربية.

— حفظ القرآن الكريم كاملاً برواية ورش، من طريق الأزرق، مع الضبط

والرسم، ومتن الأجرومية في النحو، ومنظومة ابن عاشر في الفقه، في تمام

التاسعة من عمره، كل ذلك بفضل الله تعالى على يد والده، الفقيه
والخطيب، المعروف بالشريف سيدي علي، بارك الله في عمره، وجزاه عن
طلّابه خيرا.

_ تلقى مبادئ التوحيد والتجويد، وفن الخط العربي، على يد ابن عمه،
الأستاذ المرابي، الأديب، الخطيب، محمد بن طاهر، خريج جامعة القرويين
بفاس.

_ بتشجيع ودعمٍ من والده وأسرته، تفرغ السيد أحمد، عشر سنوات
بالتمام والكمال، لطلب العلم (من سنة **1975** إلى **1985**) بعيدا
عن قريته، ووالديه). قضى شطرا منها في المكتبة العامة والمخطوطات،
والباقى في المعهد الدينى، ومجالس العلماء بتطوان، وطنجة، وشفشاون.
_ شارك الشيخ الهبتي في دورات علمية، تحت إشراف وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية، بجامع السنة بالرباط، وتلقى دروسا في التجويد،

برعاية خاصة من الأستاذ الفقيه، احساين عبد الحميد- رحمه الله- كما شارك في مسابقات وطنية ودولية لتجويد القرآن وحفظه، كان فيها — بفضل الله تعالى — من الأوائل، وكانت آخر مشاركاته في المسابقة الدولية بمكة المكرمة (عام 1984م)، نال فيها- بتوفيق الله- شهادة تفوق وتقدير.

— عمل الشيخ الهبطي إماماً للتراويح بمسجد الحسن الثاني بتطوان، (المغرب)، ومدرسا للتجويد، بالجمعية الثقافية بتطوان،. كما عمل مدرساً للقرآن وتجويده بمحافظة طرابلس، ملحقاً بوزارة التربية والتعليم. وهناك اكتشف رواية قالون، وأحبها، ودرّسها، والتقى بشيوخها.

— هاجر إلى فرنسا فاتح رمضان، موافق شهر ماي 1986م، بطلب من الجمعية الثقافية الإسلامية، لمدينة إبنال ونواحيها، من أجل الإمامة والتدريس. ومنذ ذلك الحين، وهو يعمل بحمد الله تعالى، وعونه، وتوفيقه،

مع هذه الجمعية، دون تعثر، أو توقف، أو انقطاع. نسأل الله تعالى أن

يجمع بينه وبين أحبائه في خير، وأن يحسن ختامه، ويتقبل من الجميع!

قرأ ختمة قرآنية كاملة، غيباً من حفظه، بالتحريير والتجويد، على

فضيلة العلامة، المقرئ، الدكتور **أيمن رشدي سويد الدمشقي**، وأجازه

إجازة كتابية بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، برواية

ورش عن نافع، بوجه قصر البدل مع فتح ذات الياء، من طريق

الشاطبية

عرض السيد أحمد، على شيخه وأستاذه الدكتور أيمن سويد نظم

الجزرية، غيباً من حفظه، وأجازه بها إجازة مكتوبة بالسند المتصل إلى

ناظمها الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى

قرأ موطأ الإمام مالك - رحمه الله - بتمامه وكمال، بالمدينة المنورة،

(برواية محمد بن الحسن الشيباني) على يد العلامة، الأصولي، المقرئ،

الورع، **الدكتور صفوان داوودي الدمشقي** — نفعا الله به —. وأجازه

إجازة صحيحة صريحة، بالسند المتصل إلى الإمام مالك رضي الله عنه .

— أذنَ الشيخ أيمن سويد لتلميذه أحمد الهبطي، بتعليم رواية حفص عن

عاصم، بعد أن امتحنه في ذلك امتحاناً عسيراً بمكتبه في الحجاز (في زيارة

عمرة) .

— كما أنعم الله تعالى على الأستاذ الهبطي بقراءة جزء كبير من الجامع

الصحيح للإمام البخاري، على يد شيخه، الدكتور أيمن رشدي سويد.

(رئيس المجلس العلمي، برابطة العالم الإسلامي). (وبالمناسبة فإن للشيخ

أيمن سويد إجازة في الكتب الست، من العلامة، المحدث الهندي، الشيخ

حبيب الرحمن الأعظمي، رحمه الله) .

— شارك السيد الإمام الهبطي، (أبو خالد)، في ندوات علمية، وثقافية،

بأوروبا، والمغرب، وزار كثيراً من البلدان العربية، والغربية، وتعرف على

كثير من رجال العلم والفكر والأدب، وانتفع من شيوخ، وأساتذة،
وظلاب، وأئمة، داخل المغرب وخارجه، وتعلم الكثير من زملائه
وأقرانه - كما يقول - وتعلم أيضا من زوجته الفاضلة، في مجال اللغة،
والتربية، والسلوك، وشؤون الأسرة - وتعلم من شقيقه الفلاح محمد -
رحمه الله - أصول الكتابة والزراعة، والأخلاق المطبقة، (فإنه كان - رحمه
الله - على قلة علمه، وحيلته، ذا أخلاق عالية - كما يشهد الصالحون) - وتعلم أيضا
من أولاده، وتلاميذه، في مجال اختصاصهم واهتمامهم. وتعلم من
الأوروبيين في لقاءات التعارف، والحوار، والجوار، أشياء كثيرة، ومنها:
احترام المواعيد، وعدم التهاون فيها (وهذا لا نجده - مع الأسف - حتى في
بعض خيار الخيار، من أهل العلم والدين في مجتمعاتنا العربية
والإسلامية). وتعلم منهم أيضا الدقة في النظام، والمنهجية في الكلام،

والحرص على الكتابة والتدوين، واحترام التخصص، وعدم التدخل في

الشؤون الشخصية، وتقدير العلماء، ورجال الفكر والأدب.

وتعلم منهم حب الاستطلاع، والإبداع، وحب الرحلة والمغامرة، من

أجل اكتشاف المجهول.

وتعلم منهم الاستيقاظ المبكر، والعمل في الحديقة والحقل، وخدمة

الذات، - بلا مركب نقص - وتعلم منهم احترام قوانين السير، وتربية

الأطفال على رمي النفايات والأزبال في محلها، لا في الطريق العام، أو في

أبواب الجيران. وتعلم منهم تقديس الوقت، وممارسة الرياضة، والعناية

بالصحة، وخفض الصوت في الكلام، وخصوصاً في الأماكن العامة، فلا

تسمع في الحافلات، والمطارات، و الإدارات، والأسواق إلا همساً!

(وهذه من أخلاقنا القرآنية المنسية " واغضض من صوتك " سورة لقمان).

وتعلم من الغربيين في لقاءاتٍ متكررة، التركيز الشديد على المستقبل
القريب والبعيد، فقلما يذكرون الماضي، إلا من أجل استخلاص العبر،
وبناء الحاضر والمستقبل عليه؛ بينما يضيع أغلب وقت كثير من العرب -
مع الأسف- في اجترار الماضي، ونبش التاريخ، وإحياء الخزازات
والعصبيات، والتباهي بإنجازات الأولين، وأعمال الآخرين، ناسين قوله
تعالى: "تلك أمة قد خلت، لها ما كسبت، ولكم ما كسبتم... البقرة."
وتلقى السيد الهبطي " أبو خالد " ثلث علمه - كما يقول - من أسئلة

العمال والطلاب، ونوازل المهاجرين، ومشكلات الأسر بأوروبا.
وتعلم كثيرا من مراسلات العلماء، وخصوصا بعد الهجرة إلى أوروبا،
وتفرغه للإمامة، حيث راسل علماء أجلاء، في المشرق والمغرب،
وأجابوه، وسدّدوه، ونصّحوه، وأشاروا عليه في كثير من النوازل
والمعضلات. وتعلم من المحاضرات والدروس السمعية والبصرية المسجلة،

وتعلم من المكتبة العامة الفرنسية، وقرأ للمفكرين الغربيين، بالعربية

والفرنسية، واطلع اطلاقاً عاماً على ثقافة الغرب، وواقع الغرب.

وتعلم من مخالفيه وناقديه أيضاً!. ويعتبرهم من معلميه الكبار - كما

يقول - بل إنه يشكرهم ، ويثني عليهم، ويسألهم المزيد من النقد

والتسديد!

وتعلم من "**علماء التلفزيون والتلفون!**" - كما يَنْبِزُهُم البعض - (وقال

معلقاً: وأيُّ بأس في ذلك للعالم أو المتعلم؟ أليست هذه من وسائل العصر النافعة، التي

لو اكتشفها الصحابة والتابعون لطاروا فرحاً؟ ما ذا يضير العالم الولي التقى إذا جلس في

الفضائيات، أو الندوات، معلماً ومتعلماً؟ وداعياً وهادياً؟ أليس المهم هو المضمون؟! لا

الحصير البالية، التي يجلس عليها الداعية؟!)

وما التقى الإمام أبو خالد الهبطي بصاحب علم، أو صنعة، أو خبرة، في

بر، أو بحر، أو جو، إلا وتلمذ عليه، وسأله، وألح عليه، وانتفع به! -

دون مركب نقص أو زيادة- وخصوصا الأطباء، والصناع، وكبار

السن. ولا عيب في ذلك ولا حرج - كما يردد دائما- ف"الحكمة ضالة

المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها" كما جاء في الحديث. والله تعالى يقول:

"فوق كل ذي علم عليم" سورة يوسف.

وتعلم السيد الهبطي - كما يقول - من الغنم انضمامها ولينها، ومن

النملة صبرها وذكاءها، ومن الصخرة صلابتها وقوتها، ومن الماء انسيابه

وصفاءه، ومن الشرقي كرمه وعاطفته، ومن الغربي نظامه وضبطه. ومن

البدوي الفطريّ نيته وبساطته، ومن الحضري ذوقه ونباهته، ومن الشاب

فؤرته ونشاطه، ومن الشيخ رشده وأناته. ومن الفقيه عقله واجتهاده،

ومن الأثري حفظه واستيعابه. ومن الجامعي جرأته ومنهجيته، ومن

المسجدي- خريج المسجد- تبحره وسمته. ومن الفيلسوف غوصه

وعمقه، ومن "الصوفي" رفته ودمعه، ومن المحدث سنده ومنتنه، ومن

المريض ضراعتة وفقره، ومن الطبيب كشفه وفحصه، ومن الأب حزمه
وعزمه، ومن الأم عطفها وحنانها، ومن العجوز إيمانها و يقينها. ولا يزال
العبد يتعلم، ويتعلم في مدرسة الحياة- كما يقول- إلى أن يلقي مولاه.
و يرى إمام مسجدنا السيد أحمد، على أن من شروط وآداب المتعلم، أن
لا يستتكف الإنسان عن أخذ العلم عمن هو فوقه، و عن من هو مثله،
وعمن هو دونه، وأن يلتقط الفائدة أنى وجدها، بلا تعصب ولا تحزب،
مع الاعتراف بالفضل لمن علمه حرفا واحدا من علوم الدين أو الدنيا، أو

سبقه بإيمان ♦

و يرى السيد الإمام - وفقه الله- أن الأدب مقدم على العلم، وأن
التطهير قبل التنوير، والإيمان قبل القرآن... وأن العلم ليس بكثرة
الروايات، والإجازات، والشهادات، والمجالسات، والمناظرات، وحشو
الرأس بالمعلومات، وتتبع الزلات والعورات؛ بل العلم نور، وحكمة،

ورحمة، واهتداء، واقتداء، واصطفاء، وخلق، ودين، وسمت، وصمت.

ولأن يوصف الإنسان بالجهل والغباء، خير من علم وذكاء يسوقان
صاحبهما إلى الهلاك، وإنما تخف الموازين أو تثقل عند الله تعالى بالأعمال،

لا بالمعلومات المجردة، وأكرم الناس عند الله أتقاهم، لا أذكاهم!

ويرى الأستاذ أحمد- سده الله- أنه لا فائدة، ولا معنى، لذكر شيوخه

ومعلميه، ومربيه، في هذه المناسبة أو غيرها، إلا من باب الترحم عليهم،

ونفض الغبار عن تاريخهم، والاعتراف بفضلهم وجميلهم، والتعريف

بمناقبتهم ومآثرهم، وحث الشبيبة على التعرف عليهم، والأخذ منهم،

والعناية بتراثهم، بدلا من التطاول عليهم، والاستخفاف بهم، وتجريحهم،

وتصنيفهم، وتبديعهم، وتحطيمهم، بذرائع مختلفة، وحجج متهافتة. -مع

اعتقادنا الحازم والجازم أنهم غير معصومين، أو كاملين- بل الكمال لله

وحده، والعصمة لأنبيائه ورسله.

ويرى الأستاذ الهبطي - حسب التجربة- أن جلسة واحدة مع عالم

صالح- بنية الاستماع والانتفاع- أفضل من أطنان من كتب صماء،

بكماء، لا تهذب، ولا تؤدب، ولا تربي. ويوصي- وفقه الله- كثيرا

بصحبة العلماء، والتبرك بزيارتهم ومجالستهم، والتأسي بهم، فصحبتهم

- لله- ثورث العلم والحال، وتذكر بالمصير والمآل. وليس أنفع ولا أمتع

من الظفر بعالم عامل، يراقب الله ويخشاه!

وليس عسيرا على العلماء الربانيين أن يميزوا بين من قرأ على الكتاب

وحده، ومن جلس تحت أقدام العلماء، والأشياخ، وتربي على أيديهم،

واقتبس من أفكارهم ، وأنوارهم ، وأذكارهم.

إن الذي حَرَم نفسه من مدارس العلماء، أو مجالستهم، لا يعرف قيمة

العلم وأهله،- كما دلت التجارب- ولربما استخف بالعلماء، والأولياء،

وأساء إليهم، ولم يبال بحضورهم وغيبتهم! وقد يعتبرُ العالمَ الفقيهَ-

والعياذ بالله - حجرَ عشرة في طريقه، أو أذى ينبغي أن يماط.... وهذا

خطر عظيم.

_ للإمام السيد أحمد- وفقه الله- علاقة طيبة مع المجتمع الفرنسي،

ومداخلات منتظمة في الحوار الديني والثقافي بمدينة إينال الفرنسية.

_ وهو أب خمسة أولاد، بنتان، وثلاثة أبناء، وجد لحفيدة واحدة.

نسأل الله تعالى الحفظ والرعاية لأبناء الجميع!